

سلسلة
المواد
التثقيفية
للبرامج

سأسام
للتواصل الحضاري
Cultural Communication

الحوار بين أتباع الأديان والثقافات







الحوار بين أتباع الأديان والثقافات

إنّ الحوار بين أتباع الأديان والثقافات ضرورة حتمية، وواجب أخلاقي وإنساني، وهو تعبير أصيل عن أبرز قيم الحضارة الإسلامية وسِمات شخصيتها المتوازنة، وهذا يتطلب التكافؤ بين الإرادات، وتوافر النوايا الحسنة والاحترام المتبادل، والالتزام بالأهداف التي تعزز القيم والمبادئ الإنسانية التي هي القاسم المشترك بين جميع الحضارات والثقافات. ويفتح الحوار بين أتباع الأديان والثقافات مجالاً رحباً وواسعاً أمام تفاهم الشعوب والجماعات، ويؤدي إلى تقارب الحضارات وتفاعلها، بحيث تنطلق من نقاط الالتقاء بدلاً من أوجه الاختلاف.





فكرة حوار الأديان بدأت في الظهور على الساحة العالمية في القرن الماضي في عام 1932م ..

وكانت فرنسا أول من نادى بها، عندما قامت بإرسال ممثلين إلى علماء الأزهر للتحاور معهم حول إمكانية توحيد الديانات الثلاث، الإسلام والنصرانية واليهودية. ومع مرور الأعوام، تطورت فكرة حوار الأديان، وقد عُقدت كثير من المؤتمرات العالمية، إلى جانب الندوات المحلية، والحوارات التي جرت بين رجال الدين، التي تبنت الفكرة ووضعتها في حيِّز التنفيذ.

وتوجد توجهات عديدة في تناول مفهوم حوار الأديان ذاته؛ فالدين يعرف بأنه «المسلمات المطلقة» التي لا تقبل النقاش حولها، والحوار في هذا المقام يعرف باعتباره محاولة الفرد المحمّل بقيم وتقاليد وأفكار وعقائد مسبقة استكشاف الآخر المختلف دينياً، وإدراكه، وبلورة رؤية فلسفية غير نمطية إزاءه، دون اللجوء إلى إصدار أحكام متحيزة ضده.

ويرى بعضهم أنّ «حوار الأديان» إنما المقصود به «الحوار بين أهل الأديان»؛ أي أن «تكون الركيزة الأساسية للحوار؛ الإجابة عن السؤال: كيف نعيش معاً؟ وهذا العيش إما أن يكون بين أبناء الوطن الواحد، أو بالتعايش بين الدول المختلفة. وهنا يكون الحوار إنسانياً؛ يستهدف العيش الواحد، والعيش المشترك».

وهذا العيش المشترك يعني...

«قبول الطرفين فكرة اتساع الدنيا وفضل الله ونعمه فيها لخلق الله كافة، وأنّ التعاون على استثمار خيراتها وإعمارها هو الغاية الجامعة للناس أجمعين دون تمييز بينهم في ذلك بسبب الدين أو المذهب أو الطائفة داخل الدين».

فالديانات ذاتها لا تتحاور بعضها مع بعض، وإنما يتحاور أتباعها ومعتنقوها سويّاً، ولكن هذا المصطلح تعارف الناس على تسميته بذلك.

كما يعد آخرون حوار الأديان أنه «تفاعل الوجود المتبادل من خلال التحدث والاستماع ورؤية التزامات وقيم وشعائر الآخر».

وبصرف النظر عن أصول نشأة المفهوم، فإنّ الآراء والرؤى تتباين بشدة حوله وحول الصورة المبتغاة منه من جانب كل طرف من الأطراف، ويصبح من العسير رصد هذا المفهوم من وجهة نظر موضوعية خالصة نظراً لتشعبه وتعدد أبعاده ومستوياته وكيفية النظر إليه.



الحوار في عصر العولمة

لم يمثل الحوار ضرورةً كما هو اليوم ..

في كل تاريخ الإنسانية؛ فقد تسارعت خطا الاتصال والتلاقي بين البشر في جميع أنحاء العالم، وصارت العزلة أمراً غير ممكن في عصرنا هذا، وأوجدت العولمة علاقات وتبادلات سياسية واقتصادية وثقافية غير مسبوقة؛ إذ ربطت حياة الشعوب واقتصاداتها بعضها ببعض من خلال التطورات السياسية والتكنولوجية على حدٍّ سواء. وقد أدت التطورات التكنولوجية -على وجه الخصوص- إلى اختلاف إدراك البشر لاعتبارات الزمان والمكان وطرق التواصل بينهم.





لقد أصبح التواصل بين البشر أسرع كثيراً من الماضي...

في الوقت الذي تتكامل فيه الأبعاد العالمية والمحلية بعضها مع بعض، وهذه التطورات أثّرت في فهمنا للأديان ذاتها وطرق التعامل معها، وهذا التأثير ذو اتجاهين متناقضين؛ أحدهما يمثل الاتجاه نحو تعدد الهويات وتماھيها وإثراء مفاهيم تقلل من الفروق الثقافية بين الشعوب، مثل «المواطنة العالمية»، ومن ضمن هذه الرؤى ما يرى في الأديان عائقاً أساسياً في سبيل التواصل ما بين الثقافات واعتبارات المسؤولية اللذين يمثلان أساس المواطنة والحقوق العالمية، واتجاه آخر نحو إحياء الهويات القومية والأصوليات الدينية بفرعيه المختلفين؛ حيث يدعو أحدهما إلى الانغلاق على المعتقدات أو اللجوء إلى العنف غير المبرر استناداً إلى الدين، والفرع الآخر يدعو إلى الانفتاح على الآخر والتفاعل الصحي والإيجابي معه، وفي نفس الوقت التمسك بالهوية وبالتعاليم الدينية والقيم وتفعيل دورها الإيجابي في المجتمعات لإثراء البشرية كلها، وقد قدّم هذان الاتجاهان استشرافاً يرى أنّ العالم مقبل على نوبة إما من الصدام والحروب المتنوعة، وإما من التقارب والتشارك على مستويات الأمم والشعوب، وجملة أخرى معيارية تقديرية توجه نحو السبيل إلى الكسب الخاص أو الكسب المشترك: إما في معترك الصراع الحضاري، وإما على مائدة الحوار.



ومنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر...

التي أُنّرت كثيراً في عالم ما بعد الحرب الباردة، تنامى صعود الأبعاد الثقافية والدينية وتأثيراتها المختلفة على السياسة العالمية، وخصوصاً فيما بين العالم الإسلامي والغرب. وهذا أدى بدوره إلى تجدد الاهتمام بقضايا الحوار بين الأديان والثقافات التي شهدت جدالات عديدة ودرجات من التباين في الآراء والتوافق بينها حول مناطق، من أهمها: أهداف الحوار ودوافعه وشروطه ومجالاته، وكذلك وظيفته على ضوء العلاقة بين الثقافي والسياسي، وتدافعت اتجاهات المحللين السياسيين ما بين التأكيد على الدور الإيجابي للدين في حلّ النزاعات الدولية، وإيجاد أراضٍ مشتركة للحوار والتفاهم، وما بين مؤيدي أطروحة المفكر الأمريكي صمويل هنتنجتون حول «صدام الحضارات» والأبعاد الصدامية الكامنة ما بين الثقافات الغربية والشرقية من الذين رأوا صحة تلك الأطروحة في تفسير أحداث الحادي عشر من سبتمبر في عالم ما بعد الحرب الباردة، في الوقت الذي يرى فيه عدد من المفكرين في العالم الإسلامي أنّ «الحضارة الغربية الراهنة دخلت في أزمة بعد أن وصلت إلى مرحلة متطرفة من الاستعلاء، وإنكار الحضارات الأخرى وثقافتها على النحو الذي تعبّر عنه نظريات النهاية التي تبناها كبار مفكرها وفلاسفتها.



أبعاد الحوار ومضامينه بين أتباع الأديان والثقافات

الأطراف المتحاورّة والتنوع في مستوياتها وانتماءاتها

توجد تلك الحوارات على مستوى الشباب، والناشطين في المجتمع المدني، والمتخصصين في الأديان من رجال الدين والدعاة، وكذلك الأكاديميين.

محتوى الحوار

قد يكون الحوار مقصوداً على أكبر ديانتين سماويتين كالإسلام والمسيحية أو الأديان الثلاثة الإبراهيمية، وقد يتناول أبعاداً عقديّة

بحته متصلة بقضايا الألوهية والكتب السماوية والنقاش حول الثوابت في كل ديانة، أو قد يقتصر على موضوعات حياتية متصلة بالدين، مثل العلمانية وعلاقة الدين بالسياسة وقضايا حقوق الإنسان ودور الدين في حل النزاعات وكل ما يتصل بقضايا الواقع المعاش سواء كانت آنية أم ممتدة.

سبل الحوار وآلياته

تتنوع سبل الحوار وآلياته ما بين المؤتمرات الدولية الرسمية وغير الرسمية، والندوات العلمية المتخصصة والأكاديمية، كما أنّ هناك المنتديات العامة وخصوصاً الشبابية منها التي تتبنى حوار الأديان، إضافةً إلى حملات التوعية وحملات المشروعات التنموية المشتركة بين أتباع الديانات، وغيرها.



معايير الحوار

تختلف بطبيعة الحال معايير الحوار بحسب الرؤى المتعددة، ولكن يمكننا الحديث عن ثلاثة معايير منطقية لقيام أي حوار؛ وهي الحرية والمساواة والكرامة الإنسانية(34). فلا يمكن أن يكون هناك حوار عادل وبنّاء يقوم على أساس مختل لا تتوفر فيه إحدى هذه المعايير التي تكفل نجاحه واستمراره.

أهداف الحوار

إنّ الغايات هي الموجه لحركة الإنسان، وفكره، ومعرفته، وأفعاله ووسائله، بحيث لا تنفصل الغاية عن وسيلتها ولا عن وسيلة تحقيقها، وتتمثل تلك الأهداف في:

التعارف
البشري



العدل
والإحسان



عمارة
الأرض



التعايش
الآمن



التبادل
المنفعي



التنافس في
الخيرات



مبادئ الحوار بين أتباع الأديان والثقافات

المجتمعات البشرية بحاجة إلى ثقافة مشتركة، وتصور مشترك يقوم على الالتزام بالمبادئ الآتية:

- حفظ البيئة من التلوث والفساد.
- الرجل والمرأة شريكان متكاملان في ميادين الحياة.
- احترام سيادة الدول.
- إجلال حرمة حياة الإنسان.
- الدول والمجتمعات متساوية في الحقوق والواجبات.
- احترام كرامة الإنسان.
- التزام واحترام المواثيق الدولية والإقليمية.
- احترام حرية الإنسان.
- العلوم والتكنولوجيا والأخلاق قيم متلازمة.
- العدل حق للجميع من غير تمييز.
- احترام التنوع البشري.
- السلام أصل العلاقات بين المجتمعات.
- احترام الخصوصية الدينية والثقافية للمجتمعات.





جهود المملكة

في مجال تعزيز الحوار بين
أتباع الأديان والثقافات

منذ بداية القرن الحادي والعشرين ..

اتجه مسار حوار الأديان نحو العديد من العقبات والإخفاقات بسبب تعاقب كثير من الأحداث والأزمات العالمية، ومن أبرزها: أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وحرب الولايات المتحدة في أفغانستان ثم العراق، والتفجيرات الإرهابية في بريطانيا وإسبانيا، ثم أزمة الرسوم الدنماركية المسيئة للرسول (صلى الله عليه وسلم)، وأزمة تصريحات بابا الفاتيكان حول الإسلام. وبالرغم من تلك الأجواء المفعمة بالصراع، والتي استمرت منذ بدايات القرن الحادي والعشرين، ظهر خلال عام 2008م كثير من المحاولات لعقد مؤتمرات ولقاءات تتناول الحوار بين الأديان، وتحاول أن توجِد أرضية مشتركة لإعادة الحوار حتى وإن اقتصر بعضها على المستوى الشكلي البحث، ولعل من أبرز هذه المحاولات هي جهودات المملكة العربية السعودية في تعزيز الحوار بين أتباع الديانات والثقافات، والتي تمثلت في:

1 - حوارات الأديان في العام 2008م:



عقد مؤتمر الحوار بين الأديان في مدريد في الفترة ما بين 16 - 18 / 7 / 2008م، وبتنظيم الاتحاد الإسلامي العالمي في مكة. وجاء هذا المؤتمر بمبادرة من الملك عبد الله بن عبد العزيز (رحمه الله) وجهها إلى ممثلين عن مختلف الأديان إلى مدريد للمشاركة في هذا المؤتمر؛ حيث شارك فيه أكثر من مئتي مشارك من كل أرجاء العالم، من مسلمين ومسيحيين ويهود وبوذيين وممثلي طوائف دينية أخرى. وقد أكد المشاركون في المؤتمر في الإعلان الصادر عنه على المبادئ التالية:

- وحدة البشرية، وأن أصلها واحد، والمساواة بين الناس على اختلاف ألوانهم وأعراقهم وثقافتهم.
- سلامة الفطرة الإنسانية في أصلها، فالإنسان خلق محباً للخير، مبغضاً للشر، يركن إلى العدل، وينفر من الظلم، تقوده الفطرة النقية إلى الرحمة، وتدفع به إلى البحث عن اليقين والإيمان.
- التنوع الثقافي والحضاري بين الناس آية من آيات الله، وسبب لتقدم الإنسانية وازدهارها.
- الديانات الإلهية تهدف إلى تحقيق طاعة الناس لخالقهم، وتحقيق السعادة والعدل والأمن والسلام للبشر جميعاً، وتسعى إلى تقوية سبل التفاهم والتعايش بين الشعوب، على الرغم من اختلاف أصولها وألوانها ولغاتها، وتدعو إلى نشر الفضيلة بالحكمة والرفق، وتنبذ التطرف والغلو والإرهاب.
- احترام الديانات الإلهية، وحفظ مكائنها، وشجب الإساءة إلى رموزها، ومكافحة استخدام الدين لإثارة التمييز العنصري.





- السلام والوفاء والمصداقية بالعهود، واحترام خصوصيات الشعوب، وحقها في الأمن والحرية وتقرير المصير، هي الأصل في العلاقة بين الناس، وتحقيقها غاية كبرى في الديانات، وفي أي ثقافة إنسانية معتبرة.
- أهمية الدين والقيم الفاضلة، ورجوع البشر إلى خالقهم في مكافحة الجرائم والفساد والمخدرات والإرهاب، وتماسك الأسرة وحماية المجتمعات من الانحرافات.
- الأسرة هي أساس المجتمع، وهي لبنته الأولى، والحفاظ عليها وصيانتها من التفكك أساس لأي مجتمع آمن مستقر.
- الحوار من ضروريات الحياة، ومن أهم وسائل التعارف والتعاون، وتبادل المصالح، والوصول إلى الحق الذي يسهم في سعادة الإنسان.
- الحفاظ على البيئة وعلى طبيعة الأرض وحمايتها من التلوث والأخطار البيئية التي تحيط بها هدف أساس تشترك فيه الأديان والثقافات.

2 - مؤتمر «ثقافة السلام» في نيويورك للحوار بين- أتباع الديانات والمعتقدات والثقافات 13 نوفمبر عام 2008م:

عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذا المؤتمر بمبادرة من المملكة العربية السعودية، وبمشاركة عدد كبير من الملوك والرؤساء والوزراء والسفراء من 80 دولة، اتفقوا على أهمية الحوار والتفاهم وضرورة نبذ العنف والتطرف والغلو والإرهاب. ونتج عن المؤتمر بيان ختامي بعنوان «إعلان نيويورك» الذي تبني مبادرة السعودية للحوار بين الأديان وجاء فيه التأكيد على «تعهد جميع الدول بموجب ميثاق الأمم المتحدة بتشجيع حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع، بما في ذلك حرية الاعتقاد والتعبير، دون التمييز على أساس العرق أو الجنس أو اللغة أو الدين» وأكدت الدول أيضاً على «رفض أي استخدام للدين لتبرير قتل الأبرياء، وممارسات الإرهاب والعنف والإكراه» واستناداً للمبادرة السعودية ومؤتمر مدريد للحوار، عبّرت الدول في الجمعية العامة عن «عزمها على تقوية وتدعيم الأطر القائمة لتشجيع التسامح وحقوق الإنسان ونشر التعليم ومكافحة الفقر والمخدرات والجريمة والإرهاب»، كما دعت إلى دعم مبادرات القادة الدينيين والمجتمع المدني والدول لتعميق ثقافة السلام والتفاهم والتسامح واحترام حقوق الإنسان بين أتباع مختلف الأديان والثقافات والحضارات.



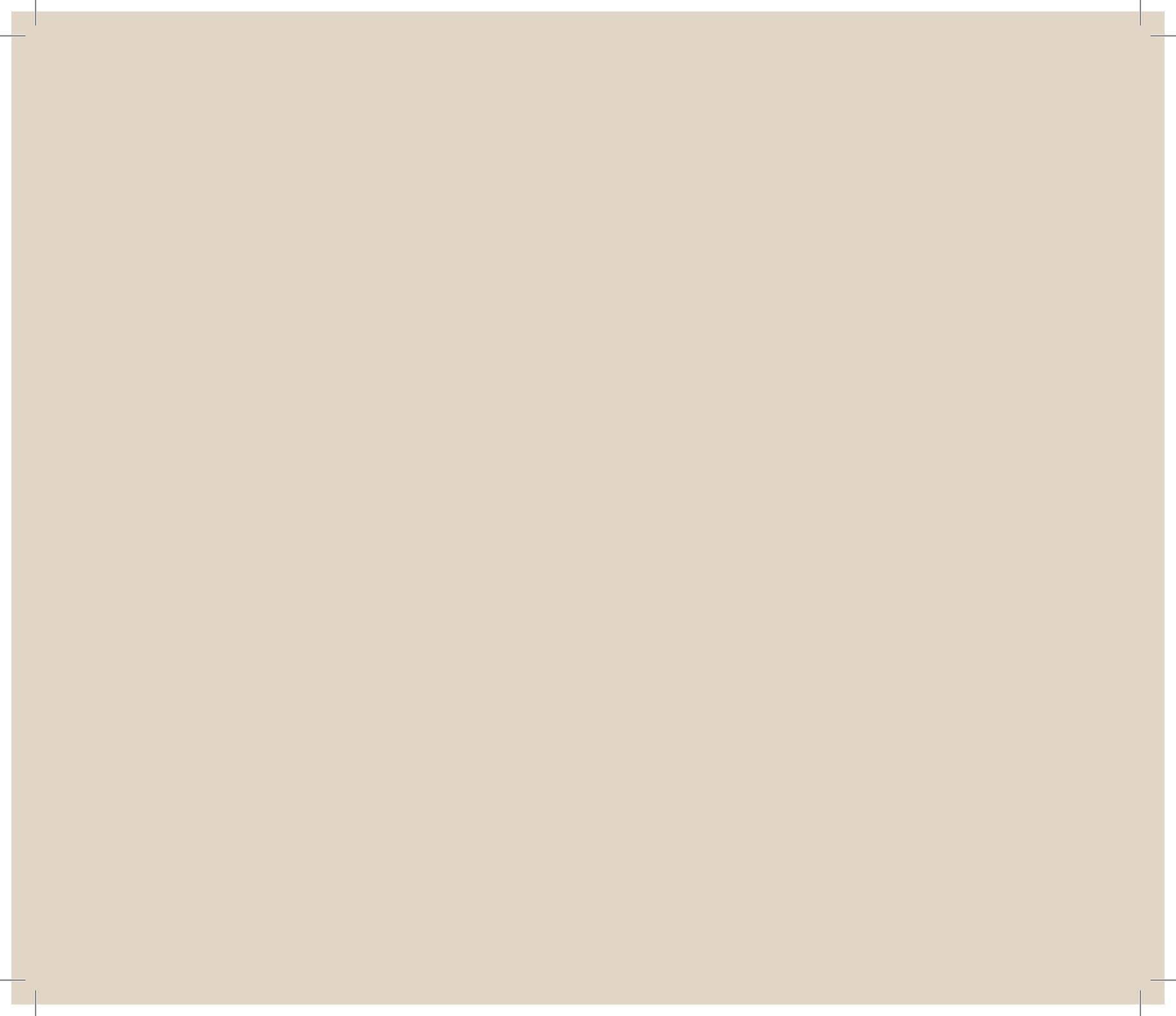
3 - مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات «كاسيد»

K A I C I I D
كاسيد
D I A L O G U E
C E N T R E

يعد مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات «كاسيد» منظمة دولية تأسست عام 2012م من قبل المملكة العربية السعودية وجمهورية النمسا ومملكة إسبانيا إلى جانب الفاتيكان بصفته عضواً مؤسساً مراقباً. يقع مقر المركز في مدينة فيينا، عاصمة النمسا، ويسعى إلى دفع مسيرة الحوار والتفاهم بين أتباع الأديان والثقافات المتعددة، والعمل على تعزيز ثقافة احترام التنوع، وإرساء قواعد العدل والسلام بين الأمم والشعوب.

كما يرى المركز أنّ الدين، قوة فاعلة لتعزيز ثقافة الحوار والتعاون لتحقيق الخير للبشرية؛ ويعمل على معالجة التحديات المعاصرة التي تواجه المجتمعات، بما في ذلك التصدي لتبرير الاضطهاد والعنف والصراع باسم الدين وتعزيز ثقافة الحوار والعيش معاً.





سلسلة
المواد
التثقيفية
للبرامج

Salam

للتواصل الحضاري
Cultural Communication

الحوار بين أتباع الأديان والثقافات



f /salam4cc @salam4cc globe salam4cc.org

www.salam4cc.org

